

هذا الكتاب منشور في





HTTP://ALUKAH
"http://www.alukah.net
www.alukah.net"



وسْطِيَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّفْرِيطِ

الحمد لله {الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} [الفرقان: 61، 62]، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أما بعد:

فإن أهل السنة والجماعة وسَط في جميع الأمور بين الطوائف الإسلامية المختلفة؛ فأقول وبالله تعالى التوفيق:

بسم الله الرحمن الرحيم

معنى الوسْطِيَّة:

الوسْطِيَّة: الاعتدال في جميع الأمور؛ (موسوعة مواقف السلف - محمد المغراوي - ج 2 - ص 12).

الوسْطِيَّة: الخيريَّة ومحاسن الأخلاق؛ (بحوث ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسْطِيَّة - ص 33).

الوسْطِيَّة: التوسُّط بين الإفراط والتفريط؛ (الجواب الصحيح - لابن تيمية - ج 6 - ص 26).

الإفراط: الغلو، وهو مجاوزة الحد في الشيء.

التفريط: التقصير في الشيء - التضييع - الترك.

الوسْطِيَّة وصية رب العالمين:

(1) قال الله سبحانه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: 143].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: قوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: 143]؛ أي: لنجعلكم خيار الأمم؛ لتكونوا يوم القيامة شهداء على الأمم؛ لأن الجميع معترفون لكم بالفضل، والوسط ها هنا: الخيار والأجود؛ (تفسير ابن كثير - ج 2 - ص 454).

(2) قال سبحانه في وصف عباد الرحمن منبهاً على أهمية التوسط وعدم الإفراط والتفريط: {وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان: 67].



قال الإمام ابن كثير - رحمه الله - أي: ليسوا بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهلهم فيقصرون في حقهم فلا يكفونهم، بل عدلاً خياراً، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا؛ (تفسير ابن كثير - ج 6 - ص 124: 123).

التحذير من الغلو:

قال عز وجل محذراً عباده من الغلو: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ} [النساء: 171].

قال الإمام ابن جرير الطبري - رحمه الله - قوله: {لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ} [النساء: 171]؛ أي: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتقرطوا فيه؛ (تفسير الطبري - ج 7 - ص 700).

روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه))؛ (البخاري - حديث: 39).

قوله: (يشاد الدين أحد)؛ أي: يكلف نفسه من العبادة فوق طاقته.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 1 - ص 94).

روى ابن ماجه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا أيها الناس، إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين))؛ (حديث صحيح) (صحيح ابن ماجه - للألباني - حديث: 2455).

روى أحمد عن عبدالرحمن بن شبل، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((اقرأوا القرآن، ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به))؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد - ج 24 - ص 288 - حديث: 15529).

قوله: (ولا تغلوا فيه)؛ أي: لا تتعدوا حدوده.

قوله: (ولا تجفوا عنه)؛ أي: لا تبعدوا عن تلاوته.

قوله: (ولا تستكثروا به)؛ أي: لا تجعلوه سبباً للاستكثار من الدنيا؛ (التيسير بشرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - ج 1 - ص 193).

وسطية أهل السنة في العقيدة.

سوف نتحدث أولاً عن وسطية أهل السنة في أمور العقيدة، فنقول وبالله تعالى التوفيق:

وسطية أهل السنة في أسماء الله وصفاته.

أهل السنة وسط في باب أسماء الله تعالى وصفاته؛ فهم وسط بين أهل النفي والتعطيل: وهم الجهمية، وأهل التشبيه والتمثيل: وهم المشبهة.

أهل السنّة يؤمنون بما وصف الله تعالى به نفسه في القرآن الكريم، وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنّته، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تشبيه؛ فالله عز وجل ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وهو كما قال سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11].

أهل السنّة والجماعة يثبتون كل ما أثبتته الله تعالى لنفسه، أو أثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير تأويل، فيثبتون - على سبيل المثال - صفة الحياة الدائمة؛ قال سبحانه: {اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ} [البقرة: 255].

ويثبتون له سبحانه صفة الوجه؛ قال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 26، 27].

قال ابن تيمية: إنها ليست من آيات الصفات، وإنما تعني الجهة أو القبلة.

ويثبتون له صفة اليدين؛ قال تعالى: {قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ} [ص: 75].

ويثبتون له أيضاً صفة الساق؛ قال جل شأنه: {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} [القلم: 42].

روى البخاري عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً))؛ (البخاري حديث: 4919).

وكذلك يثبتون له صفة الاستواء على العرش؛ قال تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5].

معنى الاستواء:

الاستواء لا يخرج عن أربعة معانٍ، وهي: استقرار، علا، ارتفع، صعد؛ (نونية ابن القيم ص 87).

ويثبتون له سبحانه صفة العلم الكامل؛ قال جل شأنه: {وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ} [البقرة: 255].

وكذلك صفتي السمع والبصر؛ قال سبحانه: {قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى} [طه: 46].

قال تعالى: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ} [المجادلة: 1].



ويثبتون أيضاً صفة الرضا؛ قال جل شأنه: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة: 119].

وكذلك صفة المحبة؛ قال تعالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54].

وكذلك صفة الغضب؛ قال سبحانه: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ} [النساء: 93].

وكذلك صفة الكلام؛ قال جل شأنه: {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164].

وهكذا باقي صفات الله تعالى؛ (شرح العقيدة الواسطية للهراس ص 16: ص 88).

* الجَهْمِيَّة:

هم أتباع الجهم بن صفوان، وهم ينفون صفات الله تعالى، ويعتقدون أن الجنة والنار تبيدان وتفتيان، وأن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل بالله تعالى فقط؛ (مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ج 1 ص 338)، (الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص 221).

* المشبَّهة:

المشبَّهة: هم الذين يشبهون الله تعالى بالخلقين؛ (الاعتصام للشاطبي ص 367).

المشبهة صنفان:

الأول: الذين شبَّهوا ذات الله تعالى بذات المخلوقين.

الثاني: الذين شبَّهوا صفات الله تعالى بصفات المخلوقين؛ (الفرق بين الفرق لعبدالقاهر البغدادي ص: 237).

لقد ردَّ الله على هاتين الفرقتين بقوله سبحانه: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11]: وفيه ردُّ على المشبَّهة، {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11]: وفيه رد على المعطلة لصفات الله تعالى.

وسَطِيَّة أهل السنة في الإيمان بالقدر:

أهل السنة وسط في باب الإيمان بالقدر؛ فهم وسط بين الجبريَّة والقدريَّة.

أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله سبحانه قد علّم مقادير الأشياء قبل حدوثها، فكتب ذلك عنده في اللوح المحفوظ، فكل ما يحدث في الكون، من خير أو شرٍّ، إنما هو بتقديره سبحانه، فهو الفعال لما يريد، ولا يخرج شيء عن مشيئته؛ (التوحيد - عبدالعزيز آل عبد اللطيف - ص 100).



* الجَبَرِيَّة يقولون: إن العبد مُجَبَّرٌ على أفعاله، ولا اختيار له، وهو كالريشة في مهبِّ الريح، وإن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى، وإن الله سبحانه أجَبَّر العباد على الإيمان أو الكفر؛ (الملل والنحل للشهرستاني - ج 1 - ص 87).

* وأما القَدَرِيَّة: فينفون قدر الله تعالى، ويقولون: إن الله تعالى لم يخلُق أفعال العباد، ويجعلون العبدَ خالقَ فعل نفسه، ويقولون: إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه؛ (موسوعة الفرق والمذاهب - وزارة الأوقاف المصرية - ص 521).

وَمِنْ أشهر فرق القَدَرِيَّة: المعتزلة، أتباع معبدِ الجُهني.

وَسَطِيَّة أهل السُنَّة في نصوص الوعد والوعيد.

أهل السُنَّة وَسَط في التعامل مع نصوص الوعد والوعيد؛ فهم وَسَط بين المرجئة والوعيدية.

جاء في كتاب الله عز وجل سُنَّة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير من الآيات والأحاديث التي تدل على وعد الله عز وجل للمؤمنين والمطيعين بالثواب الجزيل، وأنه أعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، ووعدهم بألوان من الأجر والجزاء، ومغفرة الذنوب فيما دون الشرك، وتكفير السيئات، وإبدالها حسنات، ونحو ذلك.

وَمِنْ هذه النصوص: قوله سبحانه وتعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [الزمر: 53].

روى مسلم عن أبي ذرِّ الغفاري رضي الله عنه، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم عليه ثوب أبيض، ثم أتيتُه فإذا هو نائم، ثم أتيتُه وقد استيقظ، فجلستُ إليه، فقال: ((ما من عبدٍ قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة))، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق))، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: ((وإن زنى وإن سرق)) ثلاثاً، ثم قال في الرابعة: ((على رَغَم أنْفِ أبي ذر))، قال: فخرج أبو ذر وهو يقول: وإن رَغَم أنْفُ أبي ذر؛ (مسلم حديث: 94).

وهذه يقال لها: نصوصُ الوعد.

وجاء كذلك في الكتاب والسُنَّة آيات وأحاديث كثيرة، تتضمن الوعيدَ الشديد بالعذاب الأليم، والخلود في النار لأهل الفسق والمعاصي، وأصحاب الكبائر، ووصفهم بالكفر والفسق والضلال ونحو ذلك.

وَمِنْ هذه النصوص: قوله سبحانه وتعالى: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا} [النساء: 93].

روى البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((سبَابُ المسلم فسوق، وقتاله كفر))؛ (البخاري حديث: 7076).

وهذه تسمى نصوص الوعيد.

* فالمرجئة أخذوا بنصوص الوعد، وتركوا نصوص الوعيد، وقالوا: كل ذنب سوى الشرك فهو مغفور؛ فالإيمان لا تضرُّ معه معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وإنما ضلُّوا في هذا الباب بسبب عبادتهم الله تعالى بالرجاء وحده، وإهمال جانب الخوف.

* والوعيدية (من الخوارج والمعتزلة) أخذوا بنصوص الوعد والوعيد، وغلُّوا في نصوص الوعيد، وقالوا: لا بد أن ينجز الله وعده ووعيده، ولا يصح أن يُخلف أيًّا منهما، وسبب ضلالهم في هذا الباب: عبادتهم الله بالخوف وحده، وإهمال جانب الرجاء.

وأهل السُّنة في هذا الباب وسط بين غلاة المرجئة وبين الوعيدية (من الخوارج والمعتزلة)، وهم يأخذون بنصوص الوعد والوعيد؛ فيجمعون بين الخوف والرجاء، ولا يفرِّطون في نصوص الوعيد كالمرجئة الخالصة الذين قالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنب، ولا يغفلون غلُّ الخوارج والمعتزلة في نصوص الوعيد.

ويقولون في الوعيد: يجوز أن يعفو الله عن المذنب، وأن يُخرج أهل الكبائر من النار، فلا يخلد فيها أحدًا من أهل التوحيد، ويقولون في الوعد: إن الله لا يخلف وعده، فإذا وعد عباده بشيء، كان وقوعه واجبًا بحكم وعده؛ فإنه الصادق في خبره، الذي لا يخلف الميعاد.

الرجاء والخوف عند أهل السُّنة.

الرجاء والخوف عند أهل السُّنة من أركان العبادة، وهما متلازمان، دلت النصوص الشرعية على ذلك، والرجاء والخوف عند العبد كجناحي طائر، قد يميل بأحد جناحيه لمصلحة؛ شريطة ألا يفقد التوازن، وعلماء أهل السُّنة والجماعة يقولون: ينبغي للإنسان وهو في أيام صحته أن يغلب الخوف دائمًا على الرجاء، وأن يكون خوفه أغلب من رجائه، فإذا حضره الموت غلب الرجاء في ذلك؛ ليطغى على الخوف، فلا ينبغي للمؤمن أن يموت إلا وهو يحسن الظن بالله جل وعلا؛ (المفيد في مهمات التوحيد - الدكتور عبدالقادر عطا - ص 41: 36).

أهل السُّنة وسط في باب أسماء الدِّين والإيمان والأحكام بين الخوارج والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية:

المراد بأسماء الدِّين هنا: مثل مؤمن، مسلم، كافر، فاسق، والمراد بالأحكام: أحكام أصحابها في الدنيا والآخرة:



(1) عند الخوارج لا يسمى العبد مؤمناً إلا مَنْ أدى جميع الواجبات، واجتنب الكبائر، ويقولون: إن الإيمان: قول، وعمل، واعتقاد، ولكنه لا يزيد ولا ينقص؛ فَمَنْ أتى كبيرة كفر في الدنيا، وهو في الآخرة خالد مخلد في النار، إن لم يثب قبل الموت.

(2) المعتزلة قالوا بقول الخوارج، إلا أنه وقع الاتفاق بينهم في موضعين:

* نفي الإيمان عن مرتكب الكبيرة، وخلوده في النار مع الكافرين.

ووقع الخلافُ بينهم في موضعين:

* الخوارج سمّوا مرتكب الكبيرة في الدنيا كافراً، والمعتزلة قالوا: إنه في منزلة بين المنزلتين: فهو قد خرج من الإيمان، ولم يدخل في الكفر.

والخوارج استحلوا دمه وماله، والمعتزلة لم يستحلوا ذلك.

(3) المرجئة قالوا: لا يضرُّ مع الإيمان ذنبٌ، كما لا ينفع مع الكفر طاعةٌ، فهم يقولون: إن الإيمان مجردُ التصديق بالقلب؛ فمرتكبُ الكبيرة عندهم كامل الإيمان، ولا يستحق دخول النار، وهذا يبين أن إيمانَ أفسقِ الناس عندهم كإيمان أكمل الناس.



تعريف المرجئة:

المرجئة في اللغة:

المرجئة: مأخوذة من الإرجاء؛ أي: التأخير؛ قال تعالى: {قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء: 36]؛ أي: أمهله.

وسُميت المرجئة بذلك؛ لتقديمهم القول، وتأخيرهم العمل؛ (القاموس المحيط - ج 1 - ص 1287).

المرجئة اصطلاحاً:

المرجئة: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل؛ أي يكفي النطق بالشهادتين دون العمل لصحة الإيمان؛ (الموسوعة الميسرة في الأديان - ج 1 - ص 88).

(4) الجهمية وافقوا المرجئة في ذلك تماماً؛ فالحجهم قد ابتدع التعطيل، والجبر، والإرجاء.

أما أهل السنة فوقفهم الله للوسطية بين هذين المذهبين الباطلين، فقالوا: (الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص).

قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي - رحمه الله - يقول: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ثم تلا هذه الآية: {وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا} [المدثر: 31]؛ (حلية الأولياء - أبو نعيم الأصبهاني - ج 9 - ص 114).

ومرتكب الكبيرة عند أهل السنة مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، فلا ينفون عنه الإيمان أصلاً كالخوارج والمعتزلة، ولا يقولون: بأنه كامل الإيمان كالمرجئة والجهمية، أما حكمه في الآخرة فهو تحت مشيئة الله - عز وجل - إن شاء أدخله الجنة ابتداءً؛ رحمةً منه وفضلاً، وإن شاء عذبه بقدر معصيته؛ عدلاً منه سبحانه، ثم يُخرجه بعد التطهير ويدخله الجنة، هذا إن لم يأت بناقض من نواقض الإسلام؛ (بيان عقيدة أهل السنة والجماعة - سعيد بن علي القحطاني - ص 33: 31).

وسَطِيَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي مَحَبَّةِ وَتَعْظِيمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أَهْلُ السَّنَةِ وَسَطٌ فِي مَحَبَّتِهِمْ وَتَعْظِيمِهِمْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَهْلِ التَّفْرِيطِ، الَّذِينَ لَمْ يُعْطُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْزِلَتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ فِي التَّعْظِيمِ، وَبَيْنَ أَهْلِ الْغُلُوِّ، الَّذِينَ بِالْغَوَا فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ، فَزَعَمُوا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ نُورِ الْعَرْشِ.

* صَوْرٌ مِنَ الْغُلُوِّ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(1) قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ الْبُوصَيْرِيِّ (الْمُتَوَفَى عَامَ 695 هـ) فِي قَصِيدَةِ الْبُرْدَةِ، الَّتِي يَمْدَحُ فِيهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا أَكْرَمَ الْخَلْقِ، مَا لِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ = سِوَاكَ عِنْدَ حُلُولِ الْحَادِثِ الْعَمَمِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي مَعَادِي أَخْذًا بِيَدِي = فَضْلًا وَإِلَّا فَقُلْ: يَا زَلَّةَ الْقَدَمِ

فَإِنْ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَضَرَّتْهَا (الدَّارُ الْآخِرَةُ) = وَمِنْ عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ

تَأَمَّلْ - أَخِي الْكَرِيمِ - مَا فِي هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ أُمُورِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ تَعَالَى.

يَسْتَغِيثُ الْبُوصَيْرِيُّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقُولُ لَهُ: لَا أَجُذُ مَنْ أَلْتَجَى إِلَيْهِ عِنْدَ نَزُولِ الشَّدَائِدِ إِلَّا أَنْتَ، وَهَذَا مِنَ الشَّرِكِ بِاللَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: لَمْ يَتْرِكِ الْبُوصَيْرِيُّ لِلَّهِ شَيْئًا مَا دَامَتْ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مِنْ جُودِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ (الْمَفِيدُ عَلَى كِتَابِ التَّوْحِيدِ - لِابْنِ عَثِيمٍ - ج 2 ص 69).

(2) قَالَ أَحْمَدُ رِضَا الْبَرِيلَوِي (زَعِيمُ الطَّائِفَةِ الْبَرِيلَوِيَّةِ بِالْهِنْدِ): إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَالِكُ الْأَرْضِينَ، وَمَالِكُ النَّاسِ، وَمَالِكُ الْأُمَمِ، وَمَالِكُ الْخَلَائِقِ، وَبِيَدِهِ مِفَاتِيحُ النُّصْرِ وَالْمَدَدِ، وَبِيَدِهِ مِفَاتِيحُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهُوَ الَّذِي يُعِزُّ فِي الْآخِرَةِ، وَيَكُونُ صَاحِبَ الْقُدْرَةِ وَالْإِخْتِيَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ الَّذِي يَكْشِفُ الْكُرُوبَ، وَيُدْفَعُ الْبَلَاءَ، وَهُوَ حَافِظُ أُمَّتِهِ، وَنَاصِرُ لَهَا، وَإِلَيْهِ تَرْفَعُ الْأَيْدِي بِالِاسْتِجْدَاءِ.

* وَقَالَ أَحْمَدُ رِضَا الْبَرِيلَوِي أَيْضًا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ الْمَبْرِيُّ مِنَ السَّقَمِ وَالْآلَامِ، وَالْكَاشِفُ عَنِ الْأُمَّةِ كُلِّ خُطْبٍ، وَهُوَ الْمَحْيِي، وَهُوَ الدَّافِعُ عَنِ الْمَعْضَلَاتِ، وَالنَّافِعُ لِلْخَلْقِ، وَالرَّافِعُ لِلْمَرَاتِبِ، وَهُوَ الْحَافِظُ وَالنَّاصِرُ، وَهُوَ دَافِعُ الْبَلَاءِ أَيْضًا، وَهُوَ الَّذِي أَبْرَدَ عَلَى الْخَلِيلِ النَّارَ، وَهُوَ الَّذِي يَهَبُ وَيُعْطِي، وَحُكْمُهُ نَافِذٌ، وَأَمْرُهُ جَارٍ فِي الْكَوْنَيْنِ؛ (وَسَطِيَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ بَيْنَ الْفِرْقِ - مُحَمَّدُ بَا كَرِيمُ عَبْدِ اللَّهِ - ص 439).



ويمكن أن نوجزَ وَسْطِيَّةَ أهل السنَّة في محبتهم وتعظيمهم للنبي صلى الله عليه وسلم في الأمور التالية:

(1) أهل السنَّة يتبعون النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال.
قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران: 31، 32].

وقال سبحانه: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور: 56].

روى البخاري عن مالك بن الحويرث، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((وصلُّوا كما رأيتموني أصلي))؛ (البخاري حديث: 6008).

(2) أهل السنَّة يجتنبون ما نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم.
قال سبحانه: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء: 115].
وقال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63].

قال سبحانه: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [الحشر: 7].

روى البخاري عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى))، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: ((من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى "امتنع عن قبول الدعوة")؛ (البخاري حديث: 7280).

(3) أهل السنَّة يقدِّمون قول النبي صلى الله عليه وسلم على أقوال جميع الناس.
قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الحجرات: 1].

قال عبدالله بن عباس: قوله: {لَا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [الحجرات: 1]؛ أي: (لا تقولوا خلاف الكتاب والسنَّة)؛ (تفسير الطبري ج 24 ص 352).

(4) أهل السنَّة يحبون النبي صلى الله عليه وسلم أكثرَ من محبتهم للنفس والمال والولد.
روى الشيخان عن أنس، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))؛ (البخاري حديث: 15 / مسلم حديث: 44).



(5) أهل السنة ينقادون لحكم النبي صلى الله عليه وسلم، ويرضون به؛ قال تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65].

(6) أهل السنة يتخذون النبي صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة في جميع الأمور: قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب: 21].

(7) أهل السنة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس أول خلق الله تعالى. روى أبو داود عن عبادة بن الصامت، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب، وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 3933).

قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} * وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [البقرة: 30 - 32].

روى مسلم عن أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يقول بعض الناس لبعض: انتوا آدم، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم، أنت أبو البشر، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا إلى ربك))؛ (مسلم حديث 194).

(8) أهل السنة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء، وسيد الخلق أجمعين.

روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع))؛ (مسلم حديث: 2278).

(9) أهل السنة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم بشر، عاش يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ومريض ومات كما يموت البشر.

قال الله تعالى: {وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ} [الأنبياء: 34].



روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى (أصابه المرض) يقرأ على نفسه بالعمودات، وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده؛ رجاء بركتها؛ (البخاري حديث 5016).

(9) أهل السنة يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم شيئاً من أمور الغيب إلا بإذن الله تعالى:

قال الله تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا} [الجن: 26، 27].

وقال جل شأنه: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان: 34].

وقال تعالى حكاية عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأنعام: 50].

وقال سبحانه حكاية عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 188].

(10) أهل السنة لا يبالغون في مدح النبي صلى الله عليه وسلم بما ليس فيه:

* روى البخاري عن ابن عباس، سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ فإنما أنا عبده، فقولوا: عبدُ الله، ورسوله))؛ (البخاري حديث: 3445).

* الإطراء: الإفراط في المدح، ومجازة الحد فيه، وقيل: الإطراء: المدح بالباطل؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج 6 ص: 565).

قال الإمام ابن التين - رحمه الله -: معنى قوله: ((لا تُطروني)): لا تمدحوني كمدح النصارى، حتى غلا بعضهم في عيسى فجعله إلهاً مع الله، وبعضهم ادعى أنه هو الله، وبعضهم ابن الله؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج 12 ص: 155).

* روى البخاري عن خالد بن ذكوان، قال: قالت الرُبَيِّع بنت معوذ بن عفراء: جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بُني عليّ، فجلس على فراشي كمجلسك مني، فجعلت جُويريات (بنات صغيرات) لنا، يضربن بالدف ويندبن (يذكرن الميت بأحسن أوصافه) مَنْ قُتِلَ من آبائي يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال: ((دعي هذه، وقولي بالذي كنت تقولين))؛ (البخاري حديث: 5147).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: قوله صلى الله عليه وسلم: (دعي هذه)؛ أي: اتركي ما يتعلق بمدحي الذي فيه الإطراء المنهي عنه، فأنكر النبي صلى الله عليه وسلم على الجارية ما ذكرت من الإطراء، حيث أطلقت علم الغيب له صلى الله عليه وسلم، وهو صفة تختص بالله تعالى؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني - ج 9 - ص: 111).

وسَطِيَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَوْقِفِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ.

تعريف الصحابي:

الصحابي: هو كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا بِهِ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، طَالَتْ مَجَالَسَتُهُ لَهُ أَوْ قَصُرَتْ، وَمَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ وَمَنْ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ، وَمَنْ غَزَا مَعَهُ وَمَنْ لَمْ يَغْزُ، مَنْ رَأَاهُ رُؤْيَا وَلَوْ لَمْ يَجَالِسْهُ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ لِعَارِضٍ؛ كَالْعَمَى، وَيُخْرَجُ بِقَيْدِ الْإِيمَانِ مَنْ لَقِيَهُ كَافِرًا وَلَوْ أَسْلَمَ بَعْدَ ذَلِكَ، إِذَا لَمْ يَجْتَمِعْ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى؛ (الإصابة لابن حجر العسقلاني - ج 1 - ص: 10).

أَهْلُ السُّنَّةِ وَسَطٌ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الرُّوَافِضِ وَالْخَوَارِجِ: الرَّاغِبَةُ غُلُوبًا فِي عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَأَهْلِ الْبَيْتِ، وَنَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لْجُمْهُورِ الصَّحَابَةِ، وَكَفَرُوا بِهِمْ وَمَنْ وَالَاهُمْ، وَكَفَرُوا مَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا، وَالْخَوَارِجُ قَابَلُوا هَؤُلَاءَ فَكَفَرُوا عَلِيًّا وَمَعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُمَا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالنَّوَاصِبُ نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَطَعَنُوا فِيهِمْ؛ (بيان عقيدة أهل السنة - سعيد بن علي القحطاني - ص 34: 33).

عدالة الصحابة في القرآن.

(1) قَالَ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: 74].

(2) وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ: {لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 88، 89].

(3) وَقَالَ سُبْحَانَهُ: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ هَاجَرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [التوبة: 100].

(4) وَقَالَ تَعَالَى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الحديد: 10].



ثانيًا: عدالة الصحابة في السنة:

تُبَيَّنَتْ عدالة الصحابة في كثير من أحاديث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وسوف نذكر بعضها منها:

(1) روى الشيخان عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))؛ (البخاري حديث 3651/ مسلم حديث 2533).

(2) روى الشيخان عن أبي سعيد الخدري: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مدَّ أحدِهِم ولا نصيفه))؛ (البخاري حديث 3673 / مسلم حديث 2541).

(3) روى مسلم عن أبي موسى الأشعري، قال: صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء، قال: فجلسنا، فخرج علينا، فقال: ((ما زلتُم ها هنا؟))، قلنا: يا رسول الله، صلينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: ((أحسنتم، أو أصبتم))، قال: فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: ((النجومُ أمانةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون))؛ (مسلم حديث 2531).

(4) روى البخاري عن البراء بن عازب: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يُبغضهم إلا منافق، من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله))؛ (البخاري حديث 3783).

(5) روى الشيخان عن سهل بن سعد، قال: جاءنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نحفرُ الخندق وننقلُ التراب على أكتادنا (أكتافنا)، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اللهم لا عيشَ إلا عيش الآخرة، فاغفرُ للمهاجرين والأنصار))؛ (البخاري حديث 3797 / مسلم حديث 1804).

(6) روى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عباس، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من سبَّ أصحابي، فعليه لعنةُ الله، والملائكةُ، والناسُ أجمعين))؛ (حديث حسن) (صحيح الجامع للألباني رقم 6285).

عقيدة أهل السنة في الصحابة.

يمكن أن نوجز وسطية أهل السنة في الصحابة في الأمور التالية:



(1) سلامة قلوب وألسنة أهل السنة تجاه جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهم يقبلون ما جاء به كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وإجماع العلماء من فضائل الصحابة ومراتبهم.

(2) أهل السنة يقدمون من أنفق من قبل الفتح، وهو صلح الحديبية، وقاتل في سبيل الله، على من أنفق من بعد وقاتل، وكلًا وعد الله الحسنى.

(3) أهل السنة يقدمون المهاجرين على الأنصار.

(4) أهل السنة يؤمنون بأن الله تعالى قال لأهل بدر - وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر -: ((اعملوا ما شئتم؛ فقد غفرت لكم))؛ (مسلم حديث 2195)، ويؤمنون بأنه لن يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة، وأن الله رضي عنهم جميعًا، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة.

روى مسلم عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها))؛ (مسلم حديث 2496).

(5) أهل السنة يشهدون بالجنة لمن شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ممن عيّنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(6) أهل السنة يؤمنون بأن خير هذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق، ثم عمر بن الخطاب، ثم عثمان بن عفان، ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعًا.

(7) أهل السنة يؤمنون بوجوب السكوت وعدم الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم جميعًا، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان، ويعتقدون أن فتنة الجمل قد تمت من غير اختيار من علي بن أبي طالب، ولا من طلحة بن عبيد الله، ولا من الزبير بن العوام رضي الله عنهم، وأن عائشة رضي الله عنها خرجت للإصلاح بين المسلمين، مع العلم بأنهم جميعًا من الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، فيما أخرجه الترمذي من حديث عبدالرحمن بن عوف؛ (صحيح الترمذي للألباني - حديث 2946).

(8) أهل السنة يحبون جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يفرطون في حب أحد منهم، ولا يتبرؤن من أحد منهم، ويُبغضون من يُبغضهم.

(9) أهل السنة يتوقفون عما شجر بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن سفيان رضي الله عنهما، مع اعتقادهم أن الحق كان مع علي بن أبي طالب وأصحابه، وأن معاوية كان متأولاً في قتاله لعلي بن أبي طالب.



(10) قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: أهل السنة والجماعة لا يعتقدون أن كل واحدٍ من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، إن صدر، حتى إنه يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنهم خير القرون))، وإن المَدَّ من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحدٍ ذهباً ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه، أو أتى بحسنات تمحوه، أو غُفر له بفضل سابقته، أو بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هم أحق الناس بشفاعته، أو ابتلي ببلاء في الدنيا كُفِّر به عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة، فكيف بالأمور التي كانوا فيها مجتهدين: إن أصابوا فلهم أجران، وإن أخطؤوا فلهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم؟ ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم؛ من الإيمان بالله ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة والنصرة، والعلم النافع والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله به عليهم من الفضائل، علم يقيناً أنهم خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم هم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله تعالى؛ (مجموع فتاوى ابن تيمية - ج 3 - ص 155: 156).



وسَطِيَّة أهل السُنَّة مع أولياء الله الصالحين:

تعريف الولي:

الولي: هو المؤمن التقي، المتبع للقرآن والسنة، بفهم سلفنا الصالح؛ (مجموع فتاوى ابن تيمية - ج 11 - ص 666).

قال الله تعالى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} [يونس: 62 - 64].

انقسم الناس في محبتهم وتقديرهم لأولياء الله الصالحين على ثلاثة أقسام:

* القسم الأول: وهو قسم فرط وقصر في حق أولياء الله الصالحين، فلم يعرف فضلهم، ولم يعطهم حقهم في التقدير.

* القسم الثاني: وهو قسم أفرط وبالغ في محبته لأولياء الله الصالحين، فطافوا حول قبورهم، وطلبوا منهم المساعدة من دون الله تعالى، وتقربوا إليهم بالندور والذبائح، ومن هذا القسم من يفضلون الأولياء على بعض الأنبياء؛ كالشيعة الروافض.

* أمثلة من الغلو في تعظيم الأولياء:

(1) يقول أمير محمد الكاظمي القزويني (الشيوعي): الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أفضل من الأنبياء؛ (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم - للكاظمي - ص 73 الطبعة الثانية).

(2) قال آيتهم عبدالحسين دستغيب (الشيوعي): أئمتنا الاثنا عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء، باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، ولعل أحد أسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر؛ (اليقين - لعبدالحسين دستغيب - ص 46 - طبعة دار التعارف - بيروت لبنان 1989).

(3) قال آيتهم الخميني (الشيوعي): إن للإمام مقامًا محمودًا، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ الحكومة الإسلامية - للخميني - ص 52: ص 53).

القسم الثالث: وهو قسم وسط في محبته وتقديره لأولياء الله الصالحين، وهم أهل السنة والجماعة.

ويمكن أن نوجز وسَطِيَّة أهل السنة في محبتهم وتقديرهم لأولياء الله الصالحين في الأمور التالية:



(1) أهل السنة يؤمنون بأن الله يحفظ أوليائه الصالحين.

قال سبحانه: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} [آل عمران: 173، 174].

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ * نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ} [فصلت: 30 - 32].

روى البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله قال: مَنْ عادى لي ولياً، فقد آذنته بالحرب))؛ (البخاري حديث: 6502).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: المراد بولي الله: العالم بالله، المواظب على طاعته، المخلص في عبادته.

قوله: (فقد آذنته بالحرب)؛ أي: أعلمته، وهذا تهديد شديد؛ لأن مَنْ حاربه الله أهلكه، وهو من المجاز البليغ؛ لأن مَنْ كرهه مَنْ أحب الله خالف الله، وَمَنْ خالف الله عانده، ومن عانده أهلكه، وإذا ثبت هذا في جانب المعادة ثبت في جانب الموالاة؛ فَمَنْ والى أولياء الله أكرمه الله؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 11 ص 350).



(2) أهل السنة يؤمنون بكرامات أولياء الله الصالحين:

تعريف الكرامة:

الكرامة: أمر خارق للعادة، غير مقرون بدعوى النبوة، يُجريه الله تعالى على يد عبدٍ من عباده الصالحين؛ إكراماً له، فيدفع به عنه ضرراً، أو يحقق له نفعاً، أو ينصر به حقاً؛ (فتاوى اللجنة الدائمة ج 1 ص 574).

قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: من أصول أهل السنة والجماعة: التصديق بكرامات الأولياء، وما يُجري الله على أيديهم من خوارق العادات؛ كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة؛ (مجموع فتاوى ابن تيمية - ج 3 - ص 155).

أمثلة لبعض كرامات أولياء الله الصالحين:

(1) جريج الراهب:

روى البخاري عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة؛ عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج، كان يصلي، جاءت أمه فدعته، فقال: أجيبها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته، فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته، وأنزلوه وسبّوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهب، قال: لا، إلا من طين))؛ (البخاري حديث 3436).

(2) روى البخاري عن أسيد بن حضير، قال: بينما هو يقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس، فسكت فسكتت، فقرأ فجالت الفرس، فسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحيى قريباً منها، فأشفق أن تصيبه، فلما اجتزّه رفع رأسه إلى السماء، حتى ما يراها، فلما أصبح حدث النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: اقرأ يا بن حضير، اقرأ يا بن حضير، قال: فأشفقتُ يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً، فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلّة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها، قال: ((وتدري ما ذلك؟))، قال: لا، قال: ((تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم))؛ (البخاري حديث: 5018).

(3) روى البخاري عن أنس بن مالك: (أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، ومعهما مثل المصباحين



يضيئان بين أيديهما، فلما افترقا صار مع كل واحدٍ منهما واحد حتى أتى أهله؛ (البخاري: حديث: 465).

وهذان الصحابيَّان هما: أسيد بن حضير، وعباد بن بشر، وذلك بدليل الرواية التالية.

روى أحمد عن أنس بن مالك: أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء حندس (شديدة الظلمة)، قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما تفرقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد ج 20 ص 295 حديث: 12980).

(3) أهل السنة يعتقدون أن الأنبياء أفضل من الأولياء.

لقد أوجب الله تعالى على جميع الناس متابعة الرسل الكرام.

قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 64، 65].

وقال سبحانه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31].

* قال الإمام الطحاوي - رحمه الله - في تقرير عقيدة أهل السنة: (ولا نفصل أحدًا من الأولياء على أحدٍ من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبيٌّ واحد أفضل من جميع الأولياء)؛ (شرح العقيدة الطحاوية - ص 504).

* قال الإمام ابن تيمية - رحمه الله -: اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضل من الأولياء؛ (مجموع فتاوى ابن تيمية - ج 11 - ص 221).

(4) أهل السنة يعتقدون أن أولياء الله الصالحين غير معصومين من المعاصي.

قال الإمام الشوكاني - رحمه الله -: أولياء الله غير الأنبياء، ليسوا بمعصومين، بل يجوز عليهم ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين، لكنهم قد صاروا في رتبة رفيعة ومنزلة عليّة، فقلّ أن يقع منهم ما يخالف الصواب وينافي الحق، فإذا وقع ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله؛ (ولاية الله والطريق إليها - للشوكاني - ص 234: 233).

وسَطِيَّةُ أهل السنة مع ولاة أمور المسلمين.

أهل السنة وسط بين طوائف المسلمين في التعامل مع ولاة الأمور في كل مكان وزمان، ويمكن أن نوجز وسَطِيَّةَ أهل السنة مع ولاة أمور المسلمين في الأمور التالية:



(1) أهل السنة يسمعون ويطيعون لولاة أمورهم، ما دام ذلك في طاعة الله: قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59].

(2) أهل السنة يؤمنون بوجوب ستر عورات ولالة الأمور الذين لا يجاهرون بالمعاصي؛ لأن كشف عورات ولالة أمور المسلمين يُزيل هيبتهم من صدور الناس، فيحدث من الفساد في البلاد ما لا يُحمد عقباه.

روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم، إلا الحدود))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني - حديث 3679).

(3) أهل السنة يؤمنون بأن تكون نصيحة ولالة الأمور سرًّا. روى أحمد عن عياض بن غنم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ، فَلَا يُبَدِّ لَهُ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ))؛ (حديث حسن لغيره) (مسند أحمد ج 24 ص 48).

قال الإمام ابن النحاس - رحمه الله - (وهو يتحدث عن ينصح الحاكم): يختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يودّ لو كلمه سرًّا، ونصحه خفية من غير ثالث لهما؛ (الموازين لابن النحاس ص 35).

(4) أهل السنة يؤمنون بوجوب نصح ولالة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة. قال الله تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: 125].

روى مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: ((إن الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))؛ (مسلم حديث: 2594).

(5) أهل السنة يدعون لولاة أمور المسلمين بالتوفيق والصلاح. قال الإمام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله -: أهل السنة يرون الدعاء لأئمة المسلمين بالصلاح، وألا يخرجوا عليهم بالسيف، وألا يقتلوا في الفتنة؛ (مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري - ج 1 - ص 295).

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله -: لو أن لي دعوة مستجابة، ما جعلتها إلا في السلطان، قيل له: يا أبا علي، فسر لنا هذا؟ قال: إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا

جعلتها في السلطان صلح، فصلح بصلاحه العباد والبلاد؛ (شرح السنة - الحسن بن علي البربهاري - ص 113).

(6) أهل السنة يؤمنون بالصبر على ظلم ولاية الأمور، ولا يخرجون عليهم؛ لما يترتب على ذلك من القتل وإراقة الدماء.

روى الشيخان عن عبادة بن الصامت، قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعُسْرنا ويُسْرنا، وأثَره علينا، وألا ننازع الأمر أهله، قال: ((إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان))؛ (البخاري حديث 7055 / مسلم - الإمارة - حديث 42).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: معنى الحديث: لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم، إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم، وقولوا بالحق حيثما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين، وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق.

قال العلماء: وسبب عدم انعزاله وتحريم الخروج عليه ما يترتب على ذلك من الفتن، وإراقة الدماء، وفساد ذات البين، فتكون المفسدة في عزله أكثر منها في بقاءه؛ (مسلم بشرح النووي - ج 6 - ص 470).

روى مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ألا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَاهُ يَأْتِي شَيْئاً مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعَ يداً من طاعة))؛ (مسلم حديث 1855).

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي - رحمه الله -: لا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا، وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، ما لم يأمرُوا بمَعْصِيَةٍ، وندعو لهم بالصلاح والمعافة؛ (شرح العقيدة الطحاوية ج 2 ص 132).

قال الإمام أحمد بن تيمية - رحمه الله -: المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دللت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم المفسدتين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته؛ (منهاج السنة النبوية ج 3 ص 391).



روى الشيخان عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ (أَي مِنْ طَاعَتِهِ) شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً))؛ (البخاري - حديث 7053 / مسلم - كتاب الإمارة - حديث 56).

قال ابن بطال - رحمه الله -: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان، ولو جار؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 13 - ص 9).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدُّهُماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده، ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وَقَعَ مِنَ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ؛ فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لِمَنْ قَدَرِ عَلَيْهَا؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 13 - ص 9).

وسَطِيَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُعَامَلَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ.

أهل السُّنَّةِ وسط بين طوائف المسلمين في معاملتهم لغير المسلمين.

ويمكن أن نوجِّزَ وَسَطِيَّةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُعَامَلَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

(1) أَهْلُ السُّنَّةِ يُؤْمِنُونَ بِعَدَمِ إِكْرَاهِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ:

يقول الله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256].

* قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: يقول تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} [البقرة: 256]؛ أي: لا تُكْرَهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ؛ فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ جَلِيٌّ، دَلَالَتُهُ وَبَرَاهِينُهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يُكْرَهَ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحَ صَدْرَهُ وَنَوَّرَ بِصِيرَتِهِ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ فَإِنَّهُ لَا يَفِيدُهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مَكْرَهًا مَقْصُورًا؛ (تفسير ابن كثير - ج 2 - ص 444).

كان جيرانُ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ أَصْحَابَ دِيَانَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، فَكَانَ مِنْهُمْ الْيَهُودُ وَغَيْرُهُمْ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَلَمْ يُجْبِرْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَعْتَدِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَمَاكِنِ عِبَادَتِهِمْ، وَتَرَكَ لَهُمْ حُرِيَّةَ الْعِبَادَةِ.

(2) أَهْلُ السُّنَّةِ يَحْسِنُونَ مُعَامَلَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا يَظْلُمُونَهُمْ:

قال الله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: 8].



قال ابن جرير الطبري - رحمه الله -: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملأ والأديان؛ أن تَبْرُوهم وتصلوهم، وتُقسطوا إليهم؛ (تفسير ابن جرير الطبري ج 25 ص 611).

قال سبحانه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [المائدة: 8].

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله -: يعني بذلك جل ثناؤه: يا أيها الذين آمنوا بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله، شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، ولا تجوروا في أحكامكم وأفعالكم، فتجاوزوا ما حددت لكم في أعدائكم لعداوتهم لكم؛ (تفسير ابن جرير الطبري ج 10 ص 95).

* روى أبو داود عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم دنية (متصلو النسب) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: ((أَلَا مَنْ ظَلَمَ مَعَاهِدًا أَوْ انْتَقَصَهُ أَوْ كَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بَغِيرَ طَيْبِ نَفْسٍ، فَأَنَا حَاجِبُهُ (خَصْمُهُ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ))؛ (حديث صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 2626).

* روى البخاري (في الأدب المفرد) عن مجاهد، قال: كنت عند عبدالله بن عمرو بن العاص - وغلame يسلخ شاة - فقال: يا غلام، إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي، فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار، حتى خشينا أو رئينا أنه سيورثه؛ (حديث صحيح) (صحيح الأدب المفرد للألباني - حديث 95).

(3) أهل السنة يحافظون على دماء وأموال غير المسلمين.

(1) روى البخاري عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحُهَا تَوَجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا))؛ (البخاري حديث 3166).

* قال الإمام ابن حجر العسقلاني: قوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا)، المراد بالمعاهد: هو مَنْ له عهد مع المسلمين، سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج 12 ص 271).

(3) روى النسائي عن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((مَنْ آمَنَ رَجُلًا عَلَى دَمِهِ، فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْتُولُ كَافِرًا))؛ (حديث صحيح) (صحيح الجامع للألباني حديث: 6103).

وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في موقفهم من أهل البدع.

أهل السنَّة والجماعة وسَطُ في موقفهم من المبتدعة والمخالفين، فلا يكفِّرون كل من قال قولاً مبتدعاً، فإن الرجل يكون مؤمناً ظاهراً وباطناً، لكن تأول تأويلاً أخطأ فيه، إما مجتهداً، وإما مفرطاً مذنّباً، فلا يقال: إن إيمانه حبط بمجرد ذلك، إلا أن يدل دليل شرعي، لكن يبين أن هذه الأقوال المبتدعة المنحرفة، المتضمنة نفي ما أثبتته الله ورسوله، أو إثبات ما نفاه الله ورسوله، أنها كفر - إن كانت مكفرة - ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويقال: إن مَنْ قالها فهو كافر، ونحو ذلك على سبيل العموم، أما الشخص المعيّن فلا يشهدون على معين أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه؛ لأن الشخص المعيّن يمكن أن يكون ممن لم يبلغه النص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أوجبت له رحمة الله؛ (منهج الشيخ عبدالرزاق عفيفي - أحمد عسيري - ص 45).

وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في احترام العلماء.

أهل السنَّة يحبون ويحترمون جميع علمائهم، ويعتقدون أن العلماء ورثة الأنبياء. قال سبحانه: {يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} [المجادلة: 11]. روى الترمذي عن أبي الدرداء: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي للألباني حديث 2159).

وأهل السنَّة يعتقدون أن العلماء غير معصومين من الخطأ، ويلتمسون لهم الأعذار فيما جانبهم فيه الصواب من أمور الشريعة، ويعتقدون أنهم ما أرادوا إلا الوصول إلى الحق، وأن اختلافهم - رحمهم الله - فيما بينهم في الأمور الفقهية يرجع أساساً إلى اختلاف أفهامهم في فهم نصوص القرآن الكريم والسنَّة النبوية المباركة، واستنباط الأحكام الشرعية منهما.

وأهل السنَّة يدعون لعلمائهم بالرحمة والمغفرة، وينشرون فضائلهم، ويدافعون عنهم ضد أصحاب الأفكار المنحرفة.

* قال أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر - رحمه الله -: اعلم يا أخي - وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته - أن لحوم العلماء - رحمة الله عليهم - مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؛ (تبيين كذب المفتري - لابن عساكر - ص 29).



وسَطِيَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الْعِبَادَاتِ.

أَهْلُ السَّنَةِ وَسَطٌ فِي أُمُورِ الْعِبَادَاتِ بَيْنَ أَهْلِ التَّقْرِيطِ، الَّذِينَ يَضِيعُونَ الْعِبَادَةَ، فَلَا يَخْشَعُونَ وَلَا يَطْمَئِنُّونَ عِنْدَ أَدَائِهَا، وَأَهْلُ الْإِفْرَاطِ، الَّذِينَ يَخَالِفُونَ سُنَّةَ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ عِنْدَ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ، وَسَوْفَ نَذْكُرُ بَعْضَ الْأَمْثَلَةِ عَلَى ذَلِكَ:

(1) رَوَى أَحْمَدُ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَسْوَأُ النَّاسِ (أَي: أَقْبَحُهُمْ) سَرَقَةُ الَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ))، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ؟ قَالَ: ((لَا يَتِمُّ رُكُوعُهَا وَلَا سُجُودُهَا))؛ (حَدِيثٌ صَحِيحٌ) (مُسْنَدُ أَحْمَد - ج 37 - ص 319 - حَدِيثٌ 22642).

* قَالَ عَلِيُّ الْهَرَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قِيلَ: جَعَلَ جَنْسُ السَّرَقَةِ نَوْعَيْنِ: مُتَعَارِفًا وَغَيْرَ مُتَعَارِفٍ، وَجَعَلَ غَيْرَ الْمُتَعَارِفِ أَسْوَأَ؛ لِأَنَّهُ أَخَذَ مَالَ الْغَيْرِ رُبَّمَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي الدُّنْيَا، وَيَسْتَحِلُّ مِنْ صَاحِبِهِ، أَوْ تَقَطَّعَ يَدُهُ، فَيَتَخَلَّصُ مِنَ الْعِقَابِ فِي الْآخِرَةِ، بِخِلَافِ هَذَا السَّارِقِ؛ فَإِنَّهُ سَرَقَ حَقَّ نَفْسِهِ، وَأَبْدَلَ مِنْهُ الْعِقَابَ، وَلَيْسَ فِي يَدِهِ إِلَّا الضَّرَرُ؛ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ - عَلِيُّ الْهَرَوِيُّ - ج 2 - ص 717).

(2) رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَدَّ وَقَالَ: ((ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ))، فَرَجَعَ يَصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((ارْجِعْ فَصَلِّ؛ فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ)) ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أَحْسَنَ غَيْرَهُ، فَعَلَّمَنِي، فَقَالَ: ((إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تيسَّرُ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدَلَ (أَي: تَعْتَدِلَ) قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا))؛ (الْبُخَارِيُّ حَدِيثٌ: 757/ مُسْلِمٌ حَدِيثٌ: 397).

قَوْلُهُ: (فَإِنَّكَ لَمْ تَصَلِّ)؛ أَي: لَمْ تَصَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً أَوْ صَحِيحَةً؛ (مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ - عَلِيُّ الْهَرَوِيُّ - ج 2 - ص 650).

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: هَذَا الْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ الطَّمَأْنِينَةِ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ وَالْجُلُوسِ بَيْنَ السُّجُودَيْنِ؛ (مُسْلِمٌ بِشْرَحِ النَّوَوِيِّ - ج 4 - ص 108).

(3) رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَخْبَرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟! قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: ((أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمُ لَهُ،



لكنني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني))؛ (البخاري حديث: 5063).

(4) روى الشيخان عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ألم أخبر أنك تقوم الليل وتصوم النهار؟))، قلت: إني أفعل ذلك، قال: ((فإنك إذا فعلت ذلك هجمت عينك (ضعف بصرها)، ونفثت (تعبت) نفسك، وإن نفسك حقًا، ولأهلك حقًا؛ فصُم وأفطر، وقُم ونَم))؛ (البخاري حديث: 1159/ مسلم حديث: 1159).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: في هذا الحديث بيان رفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُمَّته، وشفقته عليهم، وإرشاده إياهم إلى ما يُصلحهم، وحثه إياهم على ما يطيقون الدوام عليه، ونهيهم عن التعمق في العبادة؛ لما يخشى من إفضائه إلى الملل المفضي إلى الترك، أو ترك البعض، وقد ذم الله تعالى قومًا لازموا العبادة ثم فرطوا فيها؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 4 - ص 225).

(5) روى الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال: (رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا)؛ (البخاري - حديث: 5073/ مسلم حديث: 1402).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني - رحمه الله -: قوله: (رد على عثمان)؛ أي: لم يأذن له، بل نهاه، والمراد بالتبتل هنا الانقطاع عن النكاح وما يتبعه من الملاذ إلى العبادة.

قال الطبري - رحمه الله -: التبتل الذي أراده عثمان بن مظعون: تحريم النساء، والطيب، وكل ما يلتذ به؛ فهذا أنزل في حقه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرَّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: 87]؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 4 - ص 225).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله: (لاختصينا) معناه: لو أذن له في الانقطاع عن النساء وغيرهن من ملاذ الدنيا، لاختصينا؛ لدفع شهوة النساء، ليمكننا التبتل، وهذا محمول على أنهم كانوا يظنون جواز الاختصاص باجتهادهم، ولم يكن ظنهم هذا موفقًا؛ فإن الاختصاص في الآدمي حرام، صغيرًا كان أو كبيرًا؛ (مسلم بشرح النووي - ج 9 - ص 118).

معنى الخصاء:

الخصاء: هو قطع الخصيتين اللتين بهما قوام النسل، أو تعطيلهما عن عملهما.

(6) روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا حبل ممدود بين الساريتين، فقال: ((ما هذا الحبل؟))، قالوا: هذا حبل لزينب،



فإذا فترت تعلّقت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا، حُلُوهُ، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعد))؛ (البخاري - حديث: 1150 / مسلم - حديث: 784).

(الساريتين) مفردها السارية؛ أي: العمود الذي يقوم عليه السقف.

قوله: (ما هذا الحبل؟)؛ أي: لماذا هو ممدود هكذا؟

قوله: (لزينب)؛ أي: لزينب بنت جحش، إحدى زوجاته صلى الله عليه وسلم.

قوله: (فإذا فترت)؛ أي: كسِلْتُ عن القيام في الصلاة.

قوله: (تعلقت)؛ أي: تعلّقت بالحبل حتى تتابع قيامها ولا تنام.

قوله: (نشاطه)؛ أي: على قدر مدة نشاطه؛ (فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - ج 3 - ص 36).

قوله: (فليقعد)؛ أي: عن القيام بالعبادة.

قال الإمام النووي - رحمه الله -: هذا الحديث فيه الحثُّ على الاقتصاد في العبادة، والنهي عن التعمق، والأمر بالإقبال عليها بنشاط، وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور؛ (مسلم بشرح النووي - ج 6 - ص 73).

(7) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أُسْدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: ((مَنْ هَذِهِ؟)) قُلْتُ: فُلَانَةٌ، لَا تَنَامُ بِاللَّيْلِ، فَذَكَرَ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ: ((مَه! (أَي كَفَى) عَلَيْكُمْ مَا تَطِيقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ))؛ (البخاري حديث: 1151).

(8) روى مسلم عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هَلْكَ الْمُتَنَطِّعُونَ)) قَالَهَا ثَلَاثًا؛ (مسلم حديث: 2670).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله: (المتنطعون)؛ أي: المتعمقون الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم؛ (مسلم بشرح النووي - ج 16 - ص 220).

(9) روى مسلم عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيَخَفِّ؛ فَإِنْ فِي النَّاسِ الضَّعِيفَ، وَالسَّقِيمَ، وَذَا الْحَاجَةِ))؛ (مسلم حديث: 467).

(10) روى البخاري عن ابن عباس، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مُرّه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه))؛ (البخاري حديث: 6704).



(11) روى الشيخان عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شيخاً يهادى بين ابنيه، قال: ((ما بال هذا؟))، قالوا: نذر أن يمشي، قال: ((إن الله عن تعذيب هذا نفسه لَغَنِيٌّ))، وأمره أن يركب؛ (البخاري حديث: 1865 / مسلم حديث: 1642).

قوله: (يهادى)؛ أي: يمشي بينهما معتمداً عليهما.

قوله: (ما بال هذا؟)؛ أي: ما شأن هذا يمشي هكذا؟

وسَطِيَّةُ أهل السنة في المعاملات.

أهل السنة وسط بين الغلو والتفريط في معاملاتهم مع الناس.

صورٌ من معاملات بعض الفرق الضالة.

سوف نذكر صوراً من غلو بعض الفرق الضالة في المعاملات.

(1) القرامطة الشيعة يقتلون الحُجَّاج:

اعْتَرَضَ القرامطة - وهم من الشيعة الروافض - طريق الحُجَّاج من أهل خراسان وهم عائدون من مكة، فقتلوا عدداً كبيراً منهم، وأخذوا أموالهم، وسبَّوا نساءهم، فكان قيمة ما أخذوه من الحُجَّاج ألفي ألف دينار، وعدة من قتل عشرين ألف إنسان، لما بلغ الخليفة المكتفي خبر الحجاج وما أوقع بهم القرامطة جهز إليهم جيشاً كثيفاً، فالتقوا معهم، فاقتتلوا قتالاً شديداً جداً، وقُتِلَ من القرامطة خَلْقٌ كثير، ولم يبقَ إلا القليل؛ (البداية والنهاية - لابن كثير - ج 14 ص 735).

(2) القرامطة الشيعة يسرقون الحجر الأسود:

خرج القرامطة يوم التروية (الثامن من ذي الحجة) على الحُجَّاج، فانتهبوا أموالهم، واستباحوا قتالهم في رحاب مكة وشعباتها، حتى في المسجد الحرام، وفي جوف الكعبة، وجلس أميرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي على باب الكعبة، والرجال تصرع حوله، فكان الناس يفرُّون فيتعلقون بأستار الكعبة، فلا ينفعهم ذلك، بل يقتلون، ثم أمر أمير القرامطة أن يدفن القتلى ببئر زمزم، ودَفَنَ كثيراً منهم في أماكنهم، وحتى في المسجد الحرام، وهدم قبة زمزم، وأمر بقلع باب الكعبة، ونزع كسوتها عنها، وقسمها بين أصحابه، وأمر رجلاً أن يصعد إلى ميزاب الكعبة، فأراد أن يقتلعه، فسقط على أم رأسه، فمات، ثم أمر بأن يقلع الحجر الأسود، وجاءه رجل فضرب الحجر بحديدة في يده، وقال: أين الطير الأبايل؟ أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود، وأخذوه معهم إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة من الهجرة؛ (البداية والنهاية - لابن كثير - ج 15 ص 39: 38).

(3) علي بن يقطين الشيعي يهدم السجن على أهل السنة:

قال نعمة الله الجزائري (أحد علماء الشيعة): إن علي بن يقطين، وهو وزير الرشيد، قد اجتمع في حبسه جماعة من المخالفين، وكان من خواص الشيعة، فأمر غلمانه وهدوا سقف الحبس على المحبوسين، فماتوا كلهم، وكانوا خمسمائة رجل تقريباً، فأرادوا الخلاص من تبعات دمائهم، فأرسل إلى الإمام مولانا الكاظم، فكتب عليه السلام إلى جواب كتابه: بأنك لو كنت تقدمت إلي قبل مقتلهم، لما كان عليك شيء من دمائهم، وحيث إنك لم تتقدم إلي، فكفر عن كل رجل قتلته منهم بتيسر، والتيسر خير منه؛ (الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج 2 - ص 308).

صور من وسطية أهل السنة في المعاملات.

قال سبحانه: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة: 2].

قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: يأمر تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات، وهو البر، وترك المنكرات، وهو التقوى، وينهاهم عن التناصر على الباطل، والتعاون على المأثم والمحارم؛ (تفسير ابن كثير ج 5 ص 18).

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11].

(1) روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى))؛ (البخاري - حديث 2076).

(2) روى مسلم عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه))؛ (مسلم حديث 2594).

(3) روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضاً))، وشبك بين أصابعه؛ (البخاري حديث: 2446 مسلم حديث 2585).

* قال الإمام النووي - رحمه الله -: هذا الحديث صريح في تعظيم حقوق المسلمين بعضهم على بعض، وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد في غير إثم ولا مكروه؛ (مسلم بشرح النووي - ج 16 - ص 139).



(4) روى الشيخان عن النعمان بن بشير، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا أَشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحَمَى))؛ (البخاري حديث: 6011 / مسلم حديث: 2586).

قوله صلى الله عليه وسلم: (مثل الجسد)؛ أي: بالنسبة إلى جميع أعضائه، ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة، قوله: (تداعى)؛ أي: دعا بعضه بعضاً إلى المشاركة في الألم؛ (فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج 10 ص: 439).

(5) روى الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يُسْلَمه، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ، كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرَباتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))، (البخاري حديث: 2442 / مسلم حديث: 2580).

(6) روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا))، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً؛ (البخاري حديث: 5304).

قال الإمام النووي - رحمه الله -: قوله صلى الله عليه وسلم: (كافل اليتيم) القائم بأموره؛ من نفقة وكسوة، وتأديب وتربية، وغير ذلك، وهذه الفضيلة تحصل لمن كَفَلَهُ من مال نفسه، أو من مال اليتيم بولاية شرعية؛ (مسلم بشرح النووي ج 9 ص: 339: 340).

(7) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانهِ: تجاوزوا عنه؛ لعلَّ الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه))؛ (البخاري حديث: 2078 / مسلم حديث: 1562).

(8) روى البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((أطعموا الجائع، وعُودوا المريض، وفكُّوا العاني "الأسير")؛ (البخاري حديث: 5649).

(9) روى الشيخان عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قالوا: يا رسول الله، أيُّ الإسلام أفضل؟ قال: ((مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ))؛ (البخاري حديث: 11 / مسلم حديث: 66).

(10) روى الشيخان عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا أُنبِئُكُمْ بِأكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟!)) ثلاثاً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ((الإشراك بالله، وعقوق الوالدين))، وجلس وكان متكئاً، فقال: ((ألا وقول الزور))، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت؛ (البخاري حديث: 2654 / مسلم حديث: 87).

(11) روى أبو داود، عن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته))؛ (حسن صحيح) (صحيح أبي داود للألباني حديث 4083).

(12) روى الشيخان عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا يدخل الجنة نَمَّاء))؛ (البخاري حديث 6056 / مسلم حديث 105).

* النَمَّاء: الشخص الذي ينقل كلام الناس بعضهم إلى بعض بقصد الإفساد بينهم.

(13) روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه))؛ (البخاري حديث 6058 / مسلم حديث 2526).

(14) روى البخاري عن المعرور بن سويد، قال: لقيت أبا ذرٍّ بالرَبَذة (مكان) وعليه حلة، وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سائبتُ رجلاً فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا أبا ذرٍّ، أعيرته بأمه؟! إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم))؛ (البخاري ج 1 حديث 30).

(15) روى مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((أتدرون ما المفلس؟))، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: ((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فُتيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))؛ (مسلم - ج 4 - كتاب البر - حديث 59).

(16) روى الترمذي عن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش ولا البذيء))؛ (حديث صحيح) (صحيح الترمذي - للألباني - حديث 1610).

(17) روى مسلم عن أبي ذرٍّ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منّة، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمُسبِل إزاره))؛ (مسلم حديث 106).

(18) وروى البخاري (في الأدب المفرد) عن أبي هريرة، قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار، وتفعل، وتصدق، وتؤدي جيرانها بلسانها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا خير فيها، هي من أهل النار))، قالوا: وفلانة تصلي المكتوبة، وتصدق بأثوارٍ (أي بقطع من اللبن المجفف)،



ولا تؤذي أحدًا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هي من أهل الجنة))؛ (حديث صحيح) (صحيح الأدب المفرد للألباني حديث 88).

(19) روى الشيخان عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذِ جاره، وَمَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِّمْ ضيفه، وَمَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيرًا أو ليصمُتْ))؛ (البخاري حديث 6018 / مسلم حديث 75).



وسَطِيَّةُ أَهْلِ السَّنَةِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ.

أَهْلُ السَّنَةِ وَسَطٌ فِي دَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْحِكْمَةِ عَلَى ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ، بِفَهْمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وسوف نذكر بعض الأمثلة على ذلك:

قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125].

* قال الإمام ابن كثير - رحمه الله -: يقول تعالى أمراً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أن يدعوا الخلق إلى الله {بِالْحُكْمَةِ} وهو ما أنزله عليه من الكتاب والسنة، {وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}؛ أي: بما فيه من الزواجر والوقائع بالناس، ذكّرهم بها؛ ليحذروا بأس الله تعالى، وقوله: {وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل: 125]؛ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدالٍ، فليكن بالوجه الحسن، برّفي ولينٍ وحسن خطابٍ؛ (تفسير ابن كثير - ج 4 - ص 613).

(1) روى أحمد عن أنس بن مالك: أن غلاماً من اليهود كان يخدمُ النبي صلى الله عليه وسلم، فمرض، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعُودُه وهو بالموت، فدعاه إلى الإسلام، فنظر الغلام إلى أبيه وهو عند رأسه، فقال له أبوه: أطع أبا القاسم، فأسلم، ثم مات، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده وهو يقول: ((الحمد لله الذي أنقذه بي من النار))؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد - ج 21 - حديث 13375).

(2) روى مسلم عن أنس بن مالك قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَهْ مَهْ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تُزْرِمُوهُ "أي: لا تقطعوا عليه بوله"، دَعُوهُ)) فتركوه حتى بال، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول، ولا القذر؛ إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن))، قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلوٍ من ماءٍ فشنّه (أي فصبه) عليه؛ (مسلم - حديث 285).

(3) روى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي، قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أميَّاه، ما شأنكم؟ تنظرون إليّ، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمّتونني، لکني سكّتُ، فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه؛ فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، قال: ((إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس؛ إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن))؛ (مسلم حديث: 537).

(4) روى أحمد عن أبي أمامة، قال: إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، انذني لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، قالوا: مه مه! فقال صلى الله عليه وسلم: ((ادنه))، فدنا منه قريباً، قال: فجلس، قال: ((أتحبه لأموك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأموك؟))، قال: ((أفتحبه لابنتك؟))، قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لبنتهم؟))، قال: ((أفتحبه لأختك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لأخواتهم؟))، قال: ((أفتحبه لعمتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لعماتهم؟))، قال: ((أفتحبه لخالتك؟))، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: ((ولا الناس يحبونه لخالاتهم؟))، قال: فوضع يده عليه، وقال: ((اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه))، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء؛ (حديث صحيح) (مسند أحمد - ج 5 - ص 256 - حديث 22265).

وسطية أهل السنة في الشورى واحترام آراء الآخرين.

أهل السنة وسط في مشاورة الناس واحترام آراء الآخرين.

(1) قال الله تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ} [آل عمران: 159].

* قال ابن كثير - رحمه الله -: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشاور أصحابه في الأمر إذا حدث؛ تطيباً لقلوبهم؛ ليكونوا فيما يفعلونه أنشط لهم، كما شاورهم يوم بدر في الذهاب إلى العير، فقالوا: يا رسول الله، لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه معك، ولو سرت بنا إلى برك الغماد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى: {اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة: 24]، ولكن نقول: اذهب، فحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك مقاتلون، وشاورهم صلى الله عليه وسلم أيضاً: أين يكون المنزل؟ حتى أشار المنذر بن عمرو المعتقد، ليموت، بالتقدم إلى أمام القوم، وشاورهم في أحد في أن يقعد في المدينة أو يخرج إلى العدو، فأشار جمهورهم بالخروج إليهم، فخرج إليهم، وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الأحزاب بثلاث ثمار المدينة عامنذ، فأبى عليه ذلك السعدان: سعد بن معاذ وسعد بن عباد، فترك ذلك، وشاورهم يوم الحديبية في أن يميل على ذراري المشركين، فقال له الصديق: إنا لم نجئ لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين، فأجابه إلى ما قال.

واستشارهم عليه السلام في قصة الإفك، فكان صلى الله عليه وسلم يشاورهم في الحروب ونحوها؛ (تفسير ابن كثير ج 3 ص 234).

(2) قال الحُبَاب بن المنذر (وذلك يوم غزوة بدر): يا رسول الله، أُرأيت هذا المنزل، أَمَنْزَلًا أنزلَكَه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: ((بل هو الرأي والحرب والمكيدة؟))، فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماءٍ من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القُلب، ثم نبني عليه حوضًا فنملؤه ماءً، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لقد أشرتَ بالرأي))، فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماءٍ من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقُلب فغُورَت، وبنى حوضًا على القليب الذي نزل عليه، فملئ ماءً، ثم قذفوا فيه الآنية؛ (سيرة ابن هشام ج 1 ص: 630).

(3) روى البخاري عن خنساء بنت خدام الأنصارية: أن أباهَا زَوَّجَهَا وهي ثَيِّب، فكَرِهَتْ ذلك، فَأَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَدَّ نِكَاحَهَا؛ (البخاري حديث 5138).

(4) روى الشيخان عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَا تُنْكَحِ الْأَيِّمَ حَتَّى تَسْتَأْمَرَ، وَلَا تُنْكَحِ الْبِكْرَ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ))، قَالُوا: كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: ((أَنْ تَسْكُتَ))؛ (البخاري حديث 5136 / مسلم حديث 1419).

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: لَا تُجْبَرُ الْبِكْرُ الْبَالِغُ عَلَى النِّكَاحِ، وَلَا تُزَوَّجُ إِلَّا بِرِضَاهَا، وَهَذَا قَوْلُ جَمْهُورِ السَّلَفِ، وَمَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَحْمَدُ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ عَنْهُ، وَهُوَ الْقَوْلُ الَّذِي نَدِينُ اللَّهَ بِهِ، وَلَا نَعْتَقِدُ سِوَاهُ، وَهُوَ الْمَوَافِقُ لِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمْرُهُ وَنَهْيُهُ، وَقَوَاعِدُ شَرِيعَتِهِ، وَمَصَالِحُ أُمَّتِهِ؛ (زاد المعاد لابن القيم ج 5 ص 96).

ختامًا:

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ ذُخْرًا لِي عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، {يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: 88، 89]، كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ طُلَّابُ الْعِلْمِ، وَجَمِيعُ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ، وَأَصْحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.



المحتويات

2	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة بين الغلو والتفريط
11	تعريف المرجئة:
12	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في محبة وتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم:
17	تعريف الصحابي:
17	عدالة الصحابة في القرآن.
21	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة مع أولياء الله الصالحين:
21	تعريف الولي:
23	تعريف الكرامة:
28	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في معاملة غير المسلمين.
30	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في احترام العلماء.
31	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في العبادات.
33	معنى الخصاء:
40	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في الدعوة إلى الله بالحكمة.
41	وسَطِيَّةُ أهل السنَّة في الشورى واحترام آراء الآخرين.

